



سميح القاسم

عجائب قانا الجديّة ..

(سَرِيَّة)

سميح القاسم

عجائب قانا الجديدة...

(سريية)

منشورات إضاءات

هاتف: 00 972 52 4281464

E-mail: ali.abasi@yahoo.com

2006

الحقوق محفوظة



الحكيم للطباعة والنشر م.ض.

الناصره - تلفون: ٦٤٦٦٣٣٣-٤

أنا كَفُّ يَدُ

فقدتُ يديَّ. فقدتُ الجَسَدُ

أنادي. أنادي. وما من أحدُ

أنا كَفُّ يَدُ

وعمرى ثلاثُ سنينُ

تكسَّرَ عظمي القليلُ

وضاعَ فمي في الركامِ الثقيلُ

ولا أستطيعُ الصلاةَ ولا أستطيعُ الدعاءَ ولا أستطيعُ الأنينُ

فكيفَ تثنُّ. إذن. كَفُّ يَدُ

وكيفَ تنادي؟ وماذا تنادي؟ ومنذا تنادي؟

وما من أحدُ..

* * *

أنا دُمية ضائعته

يسيلُ دمي في الخرابِ

ولا أستطيعُ الكلامَ وشكوى العذابِ

لصاحبتي الطفلةِ الحلوةِ الرائعةِ

وها أنا أستغيثُ. وما من جوابِ

أنادي. لأنني فقدتُ صوابي

أنادي. وصاحبتي لا تردُّ. تقولون ماتت

وصاحبتي لا تموتُ. هي الآن تحت الركامِ

بقربي. فيا ليتها سامعه

صديقةً عمري. حبيبةً روحي.

ويا ليتها سامعه

لتنهضَ في صرختي ولتنهضَ

بي وبكم. وبتوقِ السماءِ

إلى نجمةٍ طالعه

على رحمةِ الخالقِ الواسعه..

* * *

لعبت كثيراً. ولكن تعبت قليلاً.

لعبت. تغبّر صندوق الفوضى الجميل

تمزّق عنك القميص الملون بالقمح والورد

فاهداً قليلاً. وكُفّ عن اللعب في الملجأ الضيق

ستقبل أجنحة الموت من أفقك الأزرق

لتغلق وردة حلمك.. في قبوك المغلق

على فمك الميّت المطبق

ولا تستغث يا ولد

فما من رفاقٍ وما من زقاقٍ وما من بلد

وما من أحد

وما من أحد

* * *

لماذا تصيحُ عناقيدك المهملة

ومنذا تُكلمُ يا كَرُمُ؟

منذا تخاطبُ يا شجر التين؟

منذا؟ وتعرفُ أنك تجهلُ

قاموسَ ضيفتك القنبلة

وتسقطُ في ورطة الأسئلة

وفي المحنة المهزلة

على أمةٍ مُثقلة

ولا شيءَ فيها سوى البسمة

وما في يديها سوى الحوقلة

إذا فاجأها صروفٌ

وإن داهمتها ظروفٌ

ولم تستطع كبحها طفلةٌ

ولم تستطع وردةٌ

ولم تستطع سنبلةٌ..

* * *

أنا ولدٌ من ضواحي الجنوبِ

يَدْرَبُ قَلْبَهُ

لِيُنْجِزَ فِي غَفْلَةِ الْمَوْتِ لُغْبَهُ

وَيَعْبِرَ فِي سَاعَةِ الْقَصْفِ رُغْبَهُ

أنا ولدٌ من ضحايا الجنوبِ

أُصَارُ حُكْمَ بَاسْتِيائِي وَخَوْفِي وَشَكِّي

بأن الصواريخَ تَقْذِفُ أَشْلَاءَ لَحْمِي

إلى جُرْنِ كُبَّهِ

أُصَارُ حُكْمَ بَانْكَسَارٍ.. وَأَبْكِي

فمن يستعدُّ؟ بِأَيَّةِ أُهْبَةٍ

لأنقاذ لحمي ولحم الجنوبِ

وكلُّ الجهاتِ.. سواي. تعيشُ على رِسلها

وتمضي على مهلها

بأوضاعها المستتِبة

وأمضي بلحمي وحلمي

وخوفي وضعفي ويُتَمي

إلى جُرنِ كِبَّة

يدقُّ بايقاعِ نَكْبَةٍ..

أنا الولدُ المستباحُ من البلدِ المستباحِ

ويُخجلني أنني أستغيثُ

وها أنذا أستغيثُ

برُعي المتاحِ

فما من شعارٍ لديّ

وليست لدى شفتيّ

قصيدةٌ شعر.. وخطبةٌ

وليس لدى عنفواني الصغيرِ

وخوفي الكبيرِ

حماسُ الأناشيدِ واللغةِ المشرّبةِ

وقبّةُ موتيّ حَبّةُ

فلستُ سوى ولدٍ من ضحايا الجنوبِ

ولم أدري. لم أدري أن حياتي.

وحلمي. وموتي.. ذنوبي!

* * *

على مسكب الوردِ جَنَّةُ أمٍّ جديدهُ

وفي الرحمِ جَنَّةُ حُلُمٍ جديدهِ

وفي ساحةِ البيتِ ما تنثرُ الريحُ

من ورقِ الوردِ بين اصطفاقِ الغسيلِ،

ومن صفحاتِ الجريدةِ

وجَنَّةُ زوجٍ جديدهِ

وصرخةُ بنتٍ وحيدةِ

وفي القلبِ ما ألمَّ القلبُ من أمنياتٍ طريدهِ

وبعضُ الأغاني الشريدهِ

على الطرقاتِ البليدهِ

وفي الشُّرفات البعيدة

وفي القلبِ نبضٌ تلاشى

يحاولُ أن يستعيدَهُ

وأشلاءُ رؤيا جديده..

* * *

هنا الأرضُ. موحشةٌ فارغةٌ

وبعضُ الكلابِ الشريرةِ في دمها والقُةُ

هنا الأرضُ. من مجلسِ الأمنِ تمضي

إلى مجلسِ الأمنِ يُهرَعُ من وصمةِ دامةٍ

إلى وصمةِ دامةٍ

إلى وصمةِ دامةٍ

ومن عالمِ قاصِرِ قاصِرِ

إلى محنةٍ بالغةٍ

هنا الأرضُ في الأرضِ في الأرضِ فارغةٌ فارغةٌ..

* * *

لبيروت ميعادها المتجدد

ما بين قانا وقانا

والقدس ميعادها المتجمد

هاجر تبحر في ورق التين عن عفة ضائعة

ولي أمل في ملاك جديد،

يجوب سماء دمي السابعة

ويلقي زهور السماء

ويلقي سلام الهوى والهواء

ونعمى الهباء

ومعنى البهاء

على جُثتي الهاجعة

ومنذا أكونُ أنا؟ ما تكونُ

شظايا عذابي وصمتي وبيتي وموتي

وأهلي ونسلي وظلّي

سوى الكلمات الجديدة

في مُعجم الفاجعة؟!

ومن نحنُ؟ ما نحنُ؟ هل نحنُ من نحنُ؟

مأربنا انهارَ مثنى. ثلاث. رُباع.

تفرَّق نسلُ الفجيعةِ أيدي سباً

وفينا تجمّع شملُ الخطأ

خرائطُنا لم تصُغْها طموحاتُنا.

صاعَها الأجنبيُّ الغريبُ المقيمُ

ونحنُ حفظنا الخرائطَ عن ظهرِ قلبٍ

حفظنا كلامَ الصديقِ العدوِّ الرجيمِ

وسرنا كثيراً. وسرنا طويلاً،

وما من صراطٍ بنا يستقيمُ

أقلنا إذن ربُّنا

ويسرُّ لنا دربنا

فمنذا سواكَ المغيثُ المعينُ الكريمُ الرحيمُ؟

أغثنا.. فما كلُّ هذا الخرابِ

وما كلُّ هذا العذاب

وهذا الضباب وهذا السراب

وما كلُّ هذا المصاب. وهذا المصاب

وهذا المصاب

أغثنا.. وشكراً

وشكراً جزيلاً

لأنك تسمع هذا القتلَ وهذا القتلَ

وهذا القتلَ وذاك القتيلاً

وشكراً جزيلاً..

وهل نحنُ من نحنُ؟ أم نحنُ ما نحنُ

أم نحنُ لا نحنُ؟ أو نحنُ..

كيفُ أصوغُ السؤالُ

وكيفُ أقولُ الذي لا يُقالُ

وكيفُ أفسرُ عمقَ الحياةِ بضيقِ المجالِ

وكيفُ أبررُ قوتي ومائي

وكيفُ أبررُ أنني تنفّستُ،

كيفُ أفسرُ كوني حصلتُ

على حصّةٍ من هواءِ

وحقُّ البقاءِ

بهذا السقوطِ وهذا الخمولِ وهذا الضلالِ

وهذا الهزال وهذا الخواء؟

إلهي أعنّي

أعنّي على كبريائي

على نارِ حزني وخوفي وشكّي وظنّي

وموتِ المقاتلِ فيّ

وموتِ المزارعِ فيّ

وموتِ النبيّ

وموتِ المغنّي

إلهي. إلهي. أغثني

من الغضبِ الفاضحِ الفوضويّ

وسخط الحبيب الوفيّ

على ما يكابدُ قلبُ الشقيّ وروحُ الشقيّ

إلهي أعني

على العربيّ الأخير الذي ظلّ فيّ

أعني عليّ

أعني عليّ..

* * *

لماذا؟

لماذا تدقُّ حوافرُ صهيونَ أبوابنا

وكيفَ يطالبُنا الموتُ بالصمتِ والسمعِ والطاعةِ المزيه

ونحنُ كما نحنُ دونَ سلامٍ ودونَ كلامٍ

وما من طعامٍ

ولا أغطيه

ولا أدويه

لماذا تطاردُنا الأحجيه

لماذا تدقُّ قنابلُ صهيونَ أبوابنا

والفرسُ والتُّركُ ما للفرنجةِ والرومِ،

خيلٌ ونارٌ تهددُ أعتابنا

ونحنُ كما عهدتنا القرونُ

نواجهُ بالوردِ أعداءنا

ونذبحُ بالودِّ أحبابنا

وحين تشبُّ بنا النارُ نبكي

ونُهدي إلى النارِ أخطابنا

هنا الأُحجيه

هنا الأُحجيه

هنا يغضبُ الموتُ من موتنا

وتنفجرُ الريحُ والروح والأُغنيه

على الصمت والسمع والطاعة المزريه

وتبقى التفاصيلُ تبقى الأحابيلُ تبقى الأقاويلُ

تبقى الأباطيلُ تبقى المواويلُ مضحكةٌ مُبكيه!

* * *

إلى أين تفضي القذائف؟ من أين ندخل هذي الزواريب،

لحم الشوارع مزقة القصف. وانهار باب على لحم باب

كلاب. كلاب. كلاب

أبي مات

بني.. أنا فاديه!

وتمضي الكلاب إلى صدفة ثانية

وشيوخ عجوز مسجى وراء جنون السؤال وفوضى الجواب

أبي.. أنت حي وميت

أنا.. فاديه!

أبي نسيئنا القذائف

ولم تكتسحنا العواصفُ
وها نحنُ في هذه الزاويه
نموتُ ونحيا.. لمجزرةٍ آتية
أبي نحنُ نحيا.. ونحنُ نموتُ، على رحمة الرحمةِ الباقيه
وتمضي الكلابُ
إلى خرقةٍ من ثيابُ
على كومةٍ من عذابُ
على جثّةٍ باليه
على شرفةٍ العالم الكابيه
وأخلاقه العاريه

وأنقاضِ تاريخه الهاويه

من الخطب المنتقاة بحرصٍ شديدٍ،

صياغاتُ ألفاظها الراقية

ومن حولها انتشرتْ جُثثٌ لا تليقُ

بأهلِ المناصبِ والرتبِ العاليه

أبي أنت حيٌّ وميتٌ.. وميتٌ وحيٌّ

بايقاعٍ زحفٍ جديدٍ معرَّزٌ

وقصفٍ مركَّزٍ

يُهيلُ جميعَ النواحي إلى هذه الناحية

لأننا.. لأننا..

لأننا.. من الفرقة الناجية

ومن دولة نائية

يسمونها قنزويلا..

أبي.. سنموت ونحيا،

لأننا نموت بضربة طيش،

وقاتلنا يا أبي سيموت بعزلة شهوته القاسية

يموت بحكم القضاء،

ولكن.. بضربتنا القاضي!

* * *

نبيذ من الدم. تلك عجيبة قانا الجديدة

وللماء رؤيا المسيح القديم الجديد

وكأس نبيذ القصيدة

لعرس النوايا وورد الدماء وقمح العقيدة

نبيذ من الماء؟ شكراً

نبيذ من الدم؟ عذراً

لريّ الشهيد ارتواء الشهيدة

وتدنو من الأرض. حزناً فحزناً.

سحابة غيث بعيد. برشقة ماء بعيدة

لميلاد قانا جديدة

وقانا سعيدة..

* * *

ملاكٌ صغيرٌ جميلٌ

يفتّش عن غيمةٍ يستريحُ عليها

بعيداً عن الطائراتِ

وعن جلبه الكائناتِ

وعن نزق القاذفاتِ

فما من ذكاءٍ يقود الصواريخَ. ما من ذكاءٍ

ستقتل في الأرضِ أحبابه

وتزعجه في السماء

ويبقى الملاكُ الصغيرُ الجميلُ

ملاكاً صغيراً جميلاً

ويبقى حزيناً بعيداً

وراء الوراق وفوق الوراق

ويبقى الحزاني العرايا الضحايا

بدون ملاكٍ وبدون غطاء

أمام الوراق وخلف الوراق وتحت الوراق..

* * *

هدوءٌ على جبهةِ السخرياتِ

وصمتٌ مُواتٍ

لتنسى الذراعُ الذراعَ التي غادرَتْها

وينسى القتلُ القتلَ. وتنسى الدروبُ

حظوظَ الجهاتِ

هدوءٌ. فما من هديرٍ وما من أزيزٍ

وما من لغاتٍ

هدوءٌ..

وتحجُبُ قلبي حروفُ الصلَاةِ

ومن بعدُ. لا ضعفَ. لا خوفَ. لا يأسَ. لا بأسَ

يفتحُ ذاتي مغاليقَ ذاتي

ويفضحُ حزني سراديب حزني وألغازَ موتي

غريباً بعيداً عن الحلم بالضوء والصوتِ

واللونِ والذكرياتِ..

وإن كانَ لي أن أعيشَ. فلا تُكرهوني

على أن أعيشَ بما ترغبونُ

وإن كانَ لي أن أموتَ. فلا تُكرهوني

على أن أموتَ كما تشتهونُ

أعيشُ إذا كانَ لي أن أعيشَ.

أعيشُ بما ترفضونُ

وإن كان لي أن أموتَ. فأني أموتُ

بما تجهلونُ

إذن فاهدأوا. واربأوا. واطربوا.

واغضبوا. واذهبوا

إلى حكمةٍ. أو جنونٍ

ولا. لن أكونَ.

بغير الذي أشتهي أن أكونَ!

* * *

هو الطقسُ. أخلاقُهُ قُلُبٌ كالفصولُ

وكالناسِ بين الشروقِ وبين الأفولِ

وبين الفروعِ وبين الأصولِ

وماذا أقولُ؟

رذاذٌ على الوجهِ. طيرٌ غريبٌ يحومُ على التلِّ.

بنتٌ تدندنُ لحناً غريباً حزيناً. وتبحثُ عن

حفنةٍ من بقولِ

وبعضِ زهورِ الحقولِ

ويهبطُ بي درجُ البيتِ للصمتِ. يهبطُ جسمي

بعكازه في الظلامِ الثقيلِ

إلى قعرِ بئرِ الذُّهولِ

فماذا أقولُ

لهذا الرُّذالِ؟ لطيرِ غريبِ عجيبِ؟ لبنتِ

تدندنُ؟ ماذا أقولُ

وكيف يردُّ القتلُ على ما يبوحُ القتلُ؟

إلهي أعني

إلهي أغثني

وسدّد خطايَ إلى ما تشاءُ خطاكُ

وأرشدُ حبيبي الملاكُ

إلى لحظةٍ آمنه

على غيمةٍ كامنه

هنا.. أو.. هناكُ

وأنزلُ هداكَ على العالمينَ وأجزلُ رضاكَ

فنحنُ سوانا..

وما من سواكَ

ما من سواكَ

ما من سواكَ..

* * *

سنخرجُ من محنة الحرب نخرج بالموت أو بالحياة

وحقاً نقومُ

وفينا يقوم المسيح وفينا يقوم الممجدُّ من موتنا

في الحياة وترضى السماوات والأرضُ عنا وربُّ

الخلقة يمسح بعض الخطايا الصغيرة يصفح بعضَ

الذنوبِ البريئة، يفتحُ باب العجبية رحباً

مضيئاً وعرسُ الحياة يدوم وإكسیرها يُستعادُ

وحقاً يدومُ

ويفرحُ قمحٌ ويُزهَرُ جُرْحٌ وتزهو نجومُ

ويصحو فضاءٌ فما من نيازك تهوي علينا وتنسى

الطريقَ إلينا رجومُ

ويعطي السلامُ السلامَ ويهدي الهدوءُ

الهدوءَ ويصدقُ فينا النماءُ وينزحُ

عنا الوجومُ

ونفطر بعد الصيام بخيرٍ وعن كلِّ شرٍّ نصومُ

وحقاً نقومُ

وحقاً ندومُ

إذن فليكن

يعذبني العرب الضائعون ويقتلني الضائعون اليهودُ

إذن فليكن

مدى ليلك

يضيع به صالح في ثمود

وبعد انطفاء يقوم

وحقاً يعود

وحقاً يدوم..

* * *

تَغِيبُ طَوِيلًا عَنِ الْوَعِيِّ. أُعْطِيكَ مَاءً تَقُولُ شَبِعْتُ
وَأَعْطِيكَ خَبِرًا تَقُولُ ارْتَوَيْتُ. وَأَهْدِيكَ وَرْدًا تَقُولُ
قُتِلْتُ وَأَهْدِيكَ صَحْوًا تَقُولُ سَكِرْتُ. وَأَعْلَمُ أَنِّي
أَغِيبُ طَوِيلًا عَنِ الْوَعِيِّ تُحْضِرُنِي فَأَغِيبُ وَتَقْتُلُنِي
فَأَعِيشُ وَتَطْعَمُنِي فَأَمُوتُ. وَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَغِيبَ
طَوِيلًا عَنِ الْوَعِيِّ؟ مَنْ أَنْتَ حَتَّى أَغِيبَ طَوِيلًا عَنِ
الْوَعِيِّ؟ هَلْ أَنْتَ مَنْ كُنْتُ أَمْ أَنْتَ مَا
صِرْتُ أَمْ نَحْنُ مَنْ كُنْتُ حَتَّى نَغِيبَ عَنِ الْوَعِيِّ
قُلْ لِي وَمَا مِنْ كَلَامٍ
عَلَيْكَ السَّلَامُ

لأنني مللتُ المقامَ وأنتِ مللتِ المقامَ

ونحن مللنا المقام

وحلّ علينا الظلام

وحلت بداياتنا في الختام

فلسنا نغيب طويلاً: نغيب عن الوعي. لكننا لا

نغيب طويلاً..

علينا السلام علينا السلامُ علينا السلام

عجيبٌنا أننا ما رحلنا

رفضنا الرحيل القديمَ ونرفض إغراءنا بالرحيل الجديد

ونرفض كلَّ الوعيد

بكل اللغات، رضينا به وطناً من نضار ونرضى

به وطناً من حديد

ونرضى به باقة من زهور ونرضى به ندبة من صديد

وليس لنا غيره

وليس له غيرنا

وعن دربنا لا يحيى وعن دربه لا نحيد

يريد أخ أو عدو لدود

يريد أخ أو عدو يريد ونحن نريد

ونحن الكلام المفيد

ونحن الكلام الأكيد

ونحن الكلام الوحيد

وما من قيود وما من سدود

تضلل حكم الحياة السديد

وتكسر حلم الحياة العنيد

وعن دربه لا نحيد

وعن دربها لا نحيد

وعن دربنا لا نحيد..

* * *

أَتَعْلَمُ يَا سَيِّدَ الْحَرْبِ وَالْبَحْرِ وَالْجَوِّ وَالْبَرِّ؟ أَنْتَ تَغْوَلْتِ

جَيْشاً وَأَنْتِ تَوَعَّلْتِ طَيْشاً وَبَطْشاً. وَأَنْتِ تَسْحِ

دُمُوعاً عَلَيْكَ

وَتَنْفُضُ نَارَ دَمِي عَنْ يَدَيْكَ

وَتَبْكِي بِكَاءٍ وَتَنْدُبُ نَدْباً وَتَحْزَنُ حَزْناً عَلَى أَبْوَيْكَ

وَلَعْنَةُ أُمِّي وَشَعْبِي وَوَجْهِي

عَقَارِبُ تَلْدُعُ مِنْ شَفْتَيْكَ

أَتَعْلَمُ؟ أَنْتِ تَغْوَلْتِ جَدّاً

وَأَنْتِ تَوَعَّلْتِ جَدّاً

أَتَعْلَمُ؟ هَذَا دَمِي.. وَبِلَحْمِي..

رسمتُ على الرملِ حدًّا

وفي الصخرِ وعدًا

وفي الطينِ ردًّا

وأقسمُ.. هذا دمي.. وبلحمي وحلمي

أنا أتصدى

وأقسم.. هذا دمي.. وباعصارِ زهري

وأزهارِ فجري

ونيرانِ شعري

وأنوارِ شعري

وعيني وظفري

وكفي وصدري

أنا أتحدى

أجل أتحدى بلى أتحدى

أنا أتحدى..

* * *

وتنذرُ صقَّارةٌ باقترابِ الصَّواريخِ ينبضُ قلبُ الملاجيءِ

بالناسِ. لكنَّ سربَ الطيورِ المروِّعِ يجهلُ سرَّ الصَّواريخِ

يجهلُ لغزَ الملاجيءِ. ماذا إذن؟

أليس لسربِ الطيورِ ووحشِ الوعورِ ملاذٌ

أمينٌ بهذا الوطن؟

وماذا إذن؟

أتدفعُ حتى الطيورِ وحتى الوحوشِ، أتدفعُ

هذا الثمن؟

لماذا؟ وكيف؟ وأين؟ ومن؟

وأيةُ أرضٍ؟ وأيُّ زمن؟

تخافُ الطيورُ. وتخشى الوحوش. أجل إنما

تستطيع الرحيلَ بدون دموعٍ ودون صلاةٍ

ودون كفنٍ..

وبعضُ المحن

عزاءٌ لبعضِ المحن

لماذا؟

لهذا!

* * *

أنا عينُ طفلٍ سقطتُ على الرِّدم من وجهِ طفلي

ولستُ أرى أيَّ ضوءٍ ولا أيَّ ظلٍّ

لأنني حُكمتُ بقصفي وقتلي

على نورٍ وجهي وفي حضنِ أهلي

أنا عينِ طفلٍ

وأذكرُ أنني رأيتُ الدمى قبل سَملي

وأبصرتُ حولي

وجوهاً تفيضُ بهاءً وحباً

وأذكرُ أن المرايا تباغت كثيراً بشكلي

وأذكرُ بسمَةِ أُمي

وأذكرُ وجهَ أبي حين سَمّى عليَّ وراحَ

يُصَلِّي

لأجلي

أنا عينُ طفلٍ

مجرّدُ عينٍ أرادت نجوماً وبيتاً وحرفاً

وزهرة قُلٍّ

أنا عينُ طفلٍ

أرادت كثيراً ونالت أقلَّ الأقلِّ

لأنني فُقِئتُ

بأحضانِ أهلي

لماذا؟

لماذا؟ لماذا؟

* * *

رنينُ الصهاريج من خيبة الماء. لا ماءً يا ابني

ولا خبزًا.. كعكُ ماري أنطوانيت ليس

جهلاً وخبثُ ماري أنطوانيت ليس كعكاً.

وجاهلي وخبثي رنينٌ وخبيةٌ مائي عذابُ

وويسكي وكونياك وفودكا وكولا وبيبسي الشرابُ

وكأسُ الحليبِ السرابُ

ويا أيهذا الغلامُ الجنوبيُّ لا ريُّ في الدمعِ

والدمُّ لا ريُّ يا ابني. صهاريجُ حزني وخوفي

ترنُّ ودعوة قلبي وروحي ترنُّ.. ترنُّ.. ترنُّ

ولا تُستجابُ

وصوتي حريقٌ. وصمتي خرابٌ

وكلُّ الذين أنادي وأرجو وأطلبُ غابوا

وغابوا

وكالمُح في قهوة الصبحِ ذابوا

ورثوا وذابوا

ورثوا.. وغابوا..

لماذا؟ لهذا!!

* * *

أهذا الذي أنتظروه مراراً لكي يمقتوه مراراً؟

ملوكك يا صورُ أم أهلُ صيدونَ ملّوا انتظاراً

وملّوا جواراً وجاراً

وملّت حقول البقاعِ

وملّت عمامة صنيّين ملّت عناقيد زحلة ملّت

رؤى بعلبك وملّ الجنوبُ وملّ الشمال حصاراً

يفكُّ حصاراً

وملّ الدمارُ الدماراً

أهذا الذي انتظرتَه أميرات بيروت في حلم

قانا وعكار في وهم عامل والمتن والشوف

في صيف جزين في شطّ جونية في ما تمّنت

طرابلس.. منذاً أعدّ أكاليل غارٍ لجبهة

تموز يوم يعود بسلّ الثمار ومنذا أغارا

ليدميّ جبهة تموز محلاً وينثر بين الركّام الثمارا

ومنذا استقرّ الرياح وهزّ الجراحَ ومنذا على

الجار جاراً؟

ومنذا تحدّى ومنذا تعدّى ومنذا أعدّ وشدّ وردّ

ومدّ وصدّ ومنذا استقرّ ومنذا استثاراً؟

ومنذا استطالَ

وصال وجال ومار ومارى؟

وقرب ليلاً وأقصى نهاراً؟

ومنذا.. ومنذا.. وماذا؟!

لماذا؟ لماذا؟.. لهذا!

* * *

إِذْ هَذِهِ الْحَرْبُ مَبْتَدَأٌ وَالسَّلَامُ الْخَبِيرُ

وَعُسْرُ الْهَلَاكِ قَضَاءٌ وَيُسْرُ الدَّمَارِ الْقَدَرُ

وَبَرْقُ الرِّصَاصِ وَرَعْدُ الْقَنَايِلِ وَحَيُّ الْمَطَرِ

وَمَا يَحْفَرُ اللَّغْمُ فِي الْحَقْلِ تَوْقُ الْبَذْرِ وَحَلْمُ الشَّجَرِ

وَمَا مِنْ خَرَابٍ وَمَا مِنْ عَذَابٍ وَمَا مِنْ ضَرَرٍ

وَالْمَوْتُ حَقٌّ الْحَيَاةِ،

فَمَنْ وَرَدَ الْأَرْضَ عَنْهَا صَدَرُ

وَيَبْقَى أَثَرُ

وَمَنْ يَقْرَبُونَ الصَّلَاةَ سَكَرَى يَدْسُونَ مَا لَمْ يَرُدُّ فِي السَّوَرِ

وَلَا مَنْ يَصْدُ وَلَا مَنْ يَرُدُّ

ويعزى التغاضي لطول الأناة

ويعزى التعامي لبعد النظرة

فقلب الحقيقة ماءً ووجه الوضوح حَجَرُ

ويمحي الأثر

فما من سؤالٍ وما من جوابٍ وما من حوارٍ وما من حذر

وما من كلامٍ وما من معانٍ وما من صور

ويعبر ظلُّ الغبار ويمضي غبار العبر

ولله يُرجعُ كلُّ البشر..

ويُرجع لله كلُّ البشر

ولله لله كلُّ البشر..

* * *

لتبغ البقاع عجيبةً هذا الدخانُ

وهذا الدخانُ عجيبةً تلك الحرائقُ

وبضغ دقائِقُ

تذرّ رماد العجائب ملء عيون الزمانُ

ويهمي علينا رماد العجيبة

وتزحف شكاً وريبه

عصا الأفعوان

وتبغ البقاع يحط دخاناً

على الشرفات القريبه..

ويهمي علينا دخان الدُّخانُ

ويهـمي البقاع على ساحة الساخن الطازج الأرجوانُ

ويهـمي علينا الضياعُ ويهوي الظلامُ

ويهوي العذابُ ويهوي الهوانُ..

على ساحة الحبِّ والوردِ والعنفوانُ..

ونهوي إلى اللازمانُ

ونهوي إلى اللامكانُ

ونهوي.. وانهوي.. وانهوي

* * *

مراكبُ فينيقٍ جاهزةٌ بالزجاجِ المفاجيءِ عامرةٌ بالحليِّ

وحمى القلوغِ

تُشجّعُ حمى الضلوغِ

على طفرةٍ في المجاهيلِ، فينيقٍ يزهو بفنِّ

الجموحِ. وقلبُ أوروبا انبهارٌ ووجهُ

أوروبا خُشوعُ

أعدّي لبحارة الشرقِ يا أرضَ لبنانَ

خبزَ الرحيلِ وماءَ الرجوعِ

أعدّي. وكيف تُعدّين والزحفُ والقصفُ

ليلٌ تفخّخهُ الشبهاتُ وما من سراجٍ وما

من شهابٍ وما من شموغٍ

وراياتُ جيشٍ غريبٍ عجيبٍ تسدُّ على

الشمسُ أفقَ الطلوعِ

وتمحو زهور الكلام وتمحو بذار السلام

وتمحو ابتهالات موسى اليهودي تمحو دعاءَ

محمدٍ العربي وتمحو وصايا يسوع

وتغرقُ في البحرِ تغرقُ فينا مراكبُ فينيق تغرقُ فينا ونغرقُ

فيها لنرفع مدّاً من القاع مدّاً جديداً تضيء لآلئه ليل

فينيق مدّاً وضياءً بطهر الدماءِ وقدسِ الدموعُ

ومعجزةُ الله تظهرُ

وينتصر الله.. والله أكبر..

* * *

إذا كان للعُرس أن يستمرَّ فلا بدَّ أن يستمرَّ

ولا خمرَ

يا سيد العرس قانا فقيره

وقانا عيونٌ بصيره

وأيدٍ قصيره

وبين يديك المصير وبين يديك الخميره

وبدء المسيره

وبين يديك عجيبة ماءِ النبيذ المقدّس

بالحبِّ والخير والسلم يا سيّد الحب والخير

والسلم إن كان للقصف أن يستمر فلا

بدًا للعرس أن يستمرَّ

ولا خمرَ

لا بأس لا يأسَ

قانا الحبيبه

تبارك فيك العجيبه عرساً يزفّ الحياة

الخصيه

إلى أمّة، عُرْسها لا يكلُّ

وأفراحها لا تملُّ

وحرّية الروح في روحها لا تضلُّ ولا تضمحلُّ

ومنك العجيبه تلو العجيبه تلو العجيبه

وأمتنا زوّجتها الحياة جموح الحياةِ

وأمتنا مستجيبة

ومنك العجيبه

وفيه العجيبه تلو العجيبه تلو العجيبه

* * *

يراوغني الموتُ حَيًّا معافئ

وصاحبةُ المجدِ . تلك التي في القواميس

تدعى الحياة ، تراوغني في صلاتي الأخيرة

في آخر الأمرِ . في بادئِ الموتِ . أمي

تُصلي لأجلي . من موتها

وينصحنني والدي باحترام الحياةِ القليلةِ . من موتهِ

وأبكي على والديّ

وأبكي عليّ

وأبكي الحياةَ على الموتِ ، والموتَ في عنفوانِ الحياةِ

وحلمَ الجنينِ الخفيّ

وأبكي. لتضحك بعدي الحياةُ

وتضحك سنبلةً في الجحيمُ

ويضحك شعبٌ يقاومُ موتَ الشعوبِ

وموتَ الحياةِ

ويمشي شجاعاً جميلاً

ويمشي مضيئاً صراطِ دمي المستقيمُ

وحياً أقيمُ

وميتاً وحياً أقيمُ

وأعلنُ أني تشيَّعتُ للسَّنةِ الظَّافرةِ

على دينِ حرّيةِ الصّاعدينَ

إلى مذهب الأمم النائرة

وأشهد. أشهد. أني أقاوم موتي

أقاوم موت الشعوب

أقاوم موت الزهور وموتي

وموت الطيور وموتي

وموت السلام وموتي

وموت الجمال وموتي

أقاوم موت الحياة،

بميلاد قانا الجديدة

ونار العقيدة

ونور القصيده

أقاومُ موتَ الحياةِ،

بنار الحياةِ ونور الحياةِ

وحلم الحياةِ العظيم...

بحلم الحياةِ العظيمه

وموت الجريمة

بنور الصراط العزيز البهيّ الجميل القويّ

صراط دمي المستقيم..!

صراط الدم المستقيم..

(الرامة- قرطاج تموز- آب 2006)

الطبعات الأولى لأعمال سميح القاسم

- (1) مواكب الشمس - قصائد - مطبعة الحكيم - الناصرة 1958
- (2) اغاني الدروب - قصائد - مطبعة الحكيم - الناصرة 1964
- (3) إزم - سربية - نادي النهضة في ام الفحم - مطبعة الإتحاد - حيفا 1965
- (4) دمي على كفي - قصائد - مطبعة الحكيم - الناصرة 1967
- (5) دخان البراكين - قصائد - شركة المكتبة الشعبية - الناصرة 1968
- (6) سقوط الاقنعة - قصائد - منشورات دار الآداب - بيروت 1969
- (7) ويكون أن يأتي طائر الرعد - قصائد - دار الجليل للطباعة والنشر - عكا 1969
- (8) إسكندرون في رحلة الخارج ورحلة الداخل - سربية - مطبعة الحكيم - الناصرة - 1970
- (9) قرقاش - مسرحية - اصدار المكتبة الشعبية في الناصرة - مطبعة الاتحاد - حيفا - 1970
- (10) عن الموقف والفن - نثر - دار العودة - بيروت 1970
- (11) ديوان سميح القاسم - قصائد - دار العودة - بيروت 1970
- (12) قرآن الموت والياسمين - قصائد - مكتبة المحتسب - القدس 1971

- 13) الموت الكبير - قصائد - دار الآداب - بيروت 1972
- 14) مراثي سميح القاسم - سربية - دار الآداب - بيروت 1973
- 15) إلهي إلهي لماذا قتلتني؟ - سربية - مطبعة الاتحاد - حيفا 1974
- 16) من فمك أديتك - نثر - منشورات عربسك - مطبعة الناصرة 1974
- 17) وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم! - قصائد - منشورات صلاح الدين - القدس 1976
- 18) ثالث أكسيد الكربون - سربية - منشورات عربسك - مطبعة عتقي - حيفا 1976
- 19) الى الجحيم ايها الليلك - حكاية - منشورات صلاح الدين - القدس 1977
- 20) ديوان الحماسة (الجزء الاول) - قصائد - منشورات الأسوار - عكا 1978
- 21) ديوان الحماسة (الجزء الثاني) - قصائد - منشورات الأسوار - عكا 1979
- 22) أحبك كما يشتهي الموت - قصائد - منشورات ابو رحمون - عكا 1980
- 23) الصورة الأخيرة في الألبوم - حكاية - منشورات دار الكاتب - عكا 1980
- 24) ديوان الحماسة (الجزء الثالث) - قصائد - منشورات الاسوار - عكا 1981
- 25) الجانب المعتم من التفاحة، الجانب المضيء من القلب - قصائد - دار الفارابي - بيروت 1981

- (26) جهات الروح- قصائد- منشورات عربسك- حيفا 1983
- (27) قرابين- قصائد- مركز لندن للطباعة والنشر- لندن 1983
- (28) كولاج- تكوينات- منشورات عربسك- مطبعة سلامة- حيفا 1983
- (29) الصحراء- سربية- منشورات الأسوار- عكا 1984
- (30) برسونا نون چراتا- قصائد- دار العماد للطباعة والنشر- حيفا 1986
- (31) لا أستأذن أحداً- قصائد- رياض الرئيس للكتب والنشر- لندن 1988
- (32) سبحة للسجلات- قصائد- دار الاسوار- عكا 1989
- (33) الرسائل- نثر (مع محمود درويش)- منشورات عربسك- حيفا 1989
- (34) مطالع من أنثولوجيا الشعر الفلسطيني في ألف عام- بحث وتوثيق- منشورات عربسك حيفا 1990.
- (35) رماد الوردة دخان الأغنية- نثر- منشورات كل شيء- شفاعمرو 1990
- (36) أخذة الأميرة يبوس، قصائد- دار النورس- القدس 1990
- (37) الأعمال الناجزة (7 مجلدات)- دار الهدى- القدس- 1991
- (38) الأعمال الناجزة (7 مجلدات)- دار الجيل- بيروت- 1992
- (39) الأعمال الناجزة (6 مجلدات)- دار سعاد الصباح- القاهرة 1993
- (40) الكتب السبعة (قصائد)- دار الجديد- بيروت 1994
- (41) أرض مراوغة. حريق كاسد. لا بأس!- قصائد-
- منشورات إبداع- الناصرة 1995
- (42) خذلتني الصحارى- سربية- منشورات إضاءات- ~~الناصرة~~ 1998

- 43) كلمة الفقيد في مهرجان تأبينه - سربية -
منشورات الأسوار - عكا - 2000
- 44) سأخرج من صورتي ذات يوم - قصائد -
منشورات الأسوار - عكا 2000
- 45) الممثل و قصائد أخرى - منشورات الأسوار - عكا 2000
- 46) حسرة الزلزال - نثر - منشورات الأسوار - عكا 2000
- 47) كتاب الإدراك - نثر - منشورات الأسوار - عكا 2000
- 48) ملك أتلانتس - سربيات - دار ثقافات - المنامة - (البحرين) 2003
- 49) عجائب قانا الجديدة - سربية - منشورات إضاءات -
مطبعة الحكيم - الناصرة 2006
- 50) مقدمة ابن محمد لرؤى نوستراسميحدا موسى - شعر -
منشورات إضاءات - مطبعة الحكيم - الناصرة 2006.

...تہذیب و ادب کا خزانہ



منشورات إضاءات

هاتف: 00 972 52 4281464
Email: ali.abasi@yahoo.com